طبقات المجتمع الساساني

﴿٢٢٦-٦٣٦م﴾

د. جواد مطر الموسوي
كلية الآداب – جامعة بغداد

م. م. مهدية فيصل صالح
كلية التربية – جامعة بغداد

لم تكن الثورة التي انهى بها اردشير بن بابك (٢٢٦ –٢٤١م) الدولة البارثية سنة ٢٢٦م[١] ، حدثاً سياسياً فحسب ، وانما حدثاً له دلالته الخاصة في ايران تمثل بظهور الوحدة السياسية التي اخذت طابعاً خاصاً ظهرت اثاره بوضوح في الحياة العامة للمجتمع الايراني واستمر تأثيره حتى نهاية عهد الدولة الساسانية[٢] ،وهذا الطابع يمكن تحديده بنقطتين اساسيتين اولهما ، قيام ادارة مركزية قوية بدلاً من النظام الاقطاعي ، وثانيهما،التوحيد الديني[٣]، اذ اتخذ الساسانيون الديانة الزرادشتية[٤] ديناً رسمياً لهم[٥] وعلى اثر ذلك توحد التقسيم الطبقي المجتمع الايراني الذي كان سائداً منذ عهد الدولة الاخمينية[٥]، وقد وردت هذه التقسيمات في الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية (الافستا) [٦] فقد قسم المجتمع فيه على ثلاث طبقات هي : طبقة رجال الدين، طبقة رجال الحرب ، طبقة الزراع والصناع[٧].

فقد ذكرت الافستا ان زرادشت تزوج من امرأة ذات مكان عالية (زن بادشائيها) فانجبت له ولداً ثم تزوج من امرأة خادمة (زن جكاريها) فانجبت له ولدين ، فاسند رئاسة طبقة رجال الدين الى ابنه من الزوجة الاولى ، واسند رئاسة طبقتي المحاربين والزراع الى ولديه من الزوجة الثانية[٨]، يتضح من ذلك ان النظام الطبقي نظام الهي مقدس يجب على الجميع الخضوع له والتسليم به ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه او تجاوزه ، لان مشرعه الاول هو زرادشت .

وقد اشار (البيروني) الى ان ملوك الفرس القدامى اهتموا بتصنيف الناس الى طبقات ومراتب وحرصوا على الزام كل طبقة بما اوكل اليها من اعمال ولم يسمحوا لاي شخص تجاوز طبقته حتى انهم كانوا يعاقبون من لم يكتفِ بطبقته ويختلط بطبقة أخرى غير طبقته[٩]، وقد سار الملوك الساسانيين على النهج ذاته في الزام اهل كل طبقة بعملها وهذا ما اكده

يضع على راسه تاجاً مشابهاً له ، واذا لبس لبساً لا يجوز لاحد ان يلبس مثله ، واذا تختم بخاتم لا يجوز لاحد ان يتختم بمثله[٣٤]، واذا زار وزيراً او غيره من رجال دولته للتنظيم لا لغيره أرخت الفرس تلك الزيارة وخرجت بذلك التاريخ كتبهم الى الافاق والاطراف ، ويترتب على هذه الزيارة الملكية امتيازات خاصة للذي زاره الملك[٣٦] ، واذا احتجم او فصد فليس لاحد من الخاصة والعامة ان يحتجم او يفصد بل عليهم التشاغل بطلب سلامته ، ويقال ان الملك كسرى انو شيروان اكثر ما يحتجم يوم السبت ، وكان المنادي اذا اصبح في كل يوم سبت نادى (يا اهل الطاعة ، ليكن منكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر، وياحجامون اجعلوا هذا اليوم لنسائكم وغسل ثيابكم) [٣٧]، كذلك اذ عطس الملك ، فليس لاحد ان يُشَّمت له (أي الدعاء له بالقول يرحمك الله) [٣٨]، لان الرعية لا يحق لها الدعاء للملك ، فهو الملك الصالح الذي يدعو للرعية لان دعائه اقرب الدعاء في نظرهم الى الاله[٣٩].

ومثلما كان للملك حقوق على رعيته فانه الزم امامهم بوجبات لخصها كسرى انو شيروان (٥٣١ – ٥٧٩م) بقوله " ويجب عليهم (الملوك) ان يقووا اركان الدين وان يبينوا امر الفقه ، فان الفقه هو القائد الى القول بالاخرة ، ويجب عليهم ان يقيموا العدل الذي به صلاح الملك والمملكة فان العدل هو سبب عمارة المملكة والجور سبب الخراب والبور ... ووجب عليهم الحماية والحراسة، والحماية انما تكون من الاعداء المعاندين والحراسة انما تكون بكف المفسدين وترهيب المترددين "[٤٠].

ويأتي بعد الملك في السلم الهرمي لهذه الفئة الامراء من ابناء الاسرة الحاكمة الذين اسندت اليهم مهمة حكم الاقاليم الكبيرة في اطراف الدولة مثل اقليم سيستان (سجستان) [٤١]، وكرمان[٤٢]، وكوشان[٤٣] وغيرها[٤٤]، فقد تولى حكم كرمان وكوشان في عهد الملك سابور الاول بن اردشير (٢٤١- ٢٧٢م) اخوته اردشير وفيروز ، والثاني كان يحمل لقب (ملك كوشان الكبير)[٤٥]، كما كان سابور الاول نفسه وابنيه هرمز الاول (٢٧٢ –٢٧٣م) وبهرام الاول (٢٧٣ – ٢٧٦م) وبهرام الثاني (٢٧٦ –٢٩٣م) حكاماًعلى خراسان وملوكاً على كوشان قبل ان يرتقوا العرش الساساني[٤٦]، كما ان الملك بهرام الثالث بن بهرام الثاني والذي لم يحكم سوى شهور قليلة كان حاكماً على اقليم سيستان في عهد ابيه[٤٧]، والملك بهرام الرابع (٣٨٨ – ٣٩٩م) كان حاكماً على كرمان في عهد ابيه الملك سابور الثالث (٣٨٣- ٣٨٨م) ولقب بـ (كرمنشاه) أي (ملك كرمان)[٤٨] ،كذلك ضمت هذه الفئة حكام الاقاليم الصغار[٤٩] وكانوا يلقبون بـ(الستاربة او البيدخشات) مفردها (ستراب) أو (بيدخشن)،

وكل طبقة من الطبقات الاربع قسمت الى عدة اقسام[٢٧] :

١- الطبقة الاولى : الطبقة العليا او الممتازة وهي الطبقة الارستقراطية في المجتمع الساساني وتشتمل على اربع فئات هي :(النبلاء والاسياد والعظماء والاشراف) وهي اقل الفئات الاجتماعية افراداً في المجتمع الساساني ، لكنها كانت تتمتع بنفوذ كبير وتستحوذ على الثروة والسلطة وتحت سلطتها ادارة الدولة[٢٨].

أ- الفئة الاولى : وهم النبلاء ويمثل الملك راس هذه الفئة قمة النظام السياسي والاداري في الحكومة الساسانية، وقد اتخذ الملوك الساسانيين لقب (شاهنشاه) (ملك الملوك)واتخاذهم هذا اللقب يعد من ابرز التغيرات التي صاحبت قيام الدولة، اذ كان الكتاب العرب يسمون الملوك السابقين في الدولة البارثية بـ (ملوك الطوائف) ، الا انهم منذ عهد الملك اردشير بن بابك تغير اللقب وصاروا يلقبونه بـ (اردشير الجامع) [٢٩]، وملكه (ملك الاجتماع) [٣٠]، وهذه الالقاب تكشف في حقيقتها عن الدور الذي قام به هذا الملك في توحيد ممالك ايران بدولة قوية متماسكة تحت زعامته من خلال ايجاد النظام السياسي واتخاذ الديانة الزرادشتية ديانة رسمية ، تلك الديانة التي اضفت على سلطة الملوك الساسانيين هالة من القداسة والعظمة اذ جعلتهم يعدون انفسهم المصدر الاول للقوانين والشرائع فيقول اردشير " انزل الاله الرحمة وجمع الكلمة واتم النعمة واستخلفني على عباده وبلاده لاتدارك امر الدين والملك اللذين هما توأمان واقيم رسوم العدل والاحسان "[٣١] ، كما قرنت هذه الديانة طاعة الاله بطاعة الملك فجاء في كتاب زرادشت (الأفستا) انه قال " من عصا الله وخرج على مالك رقه وسلطانه فعظوه سنة ، فان استمر على عصيانه ففرقوا بين رأسه وجثمانه "[٣٢]. فالملك عند الايرانيين القدماء اقرب انسان الى الاله ، فحين يحدثونه لا يذكرونه اسمه بل يقولون (انتم الالهة (شماك بغان) او قداستكم ، والملك هو العظيم الاول (مردان بهلم))[٣٣]. والظاهر ان الايرانيين ارتضوا لاردشير هذه المنزلة في ان يكون آله او وكيل الاله لانه كان المثل الاعلى للملك الصالح عندهم في عدله وشجاعته وفي تغلبه على اعدائه .

وبسبب هذه القداسة خص ملوك الفرس انفسهم بحقوق لا يحق لاحد من الرعية ان يشاركهم فيها ومنها ان الملك اذا وضع التاج على راسه فلا يحق لاحد من اهل مملكته في ان

ومن الامتيازات التي تمتع بها رؤساء هذه الاسر لبس التاج الا انه كان بحجم اصغر من تاج ملك الملوك، وكان لكل اسرة محل اقامة ثابت فمثلاً اسرة قارن كانت تقيم في نهاوند(٦٣)، وسورين في سيستان، واسباهبد في جرجان(٦٤)، وسبنديا في الري(٦٥)، ومهران في اقليم فارس(٦٦)، وساسان (اردوان) كانت في اصطخر(٦٧) ومن ثم استقر اغلبها في العاصمة طيسفون (المدائن) ، اما اسرة زيك فليست لدينا معلومات عن مركز استقرارها(٦٨). وهذا يعني ان لكل اسرة نفوذ وسيادة تمارسه على المنطقة التي تسكنها بحيث لا تسمح لاسرة أخرى ان تشاركها فيه ، وكانت هذه الاسر تمتلك اراضاً واسعة(٦٩) تتصرف في ادارتها دون تدخل الدولة ولكن لا يسمح لها ببيعها(٧٠) .

ومن الامتيازات المهمة التي تمتعت بها هذه الفئة في عهد البارثيين واقرها الساسانيون توارثهم للمناصب العامة في الدولة، فكان للاسرة المسماة (الاردوانية او الساسانية) الرتبة الملكية ومن اختصاصها تتويج الملك ، وتوارثت اسرى أخرى ادارة شؤون الحرب ، وثالثة الادارات المدنية، وعهد الى الرابعة فض المنازعات بين المتخاصمين ، وتولت الخامسة قيادة الفرسان والسادسة جباية الضرائب من افراد الشعب في حين تولت السابعة الاهتمام باعداد الاسلحة ونظام التعبئة العسكرية(٧١).

والمتمعن في الامتيازات التي تمتعت بها هذه الفئة يتبين له انها كانت على درجة عالية من السلطة والنفوذ ، فمنهم يختار الوزير وقائد الجيش وحكام الاقاليم والقضاة والكتاب وغيرهم ، وفي لبسهم للتاج يعني انهم كانوا مساوين للملك ، الا اننا ومن خلال تتبع الاحداث السياسية للملوك الساسانيين نجد ان نفوذ وقوة هذه الفئة يقوى ويضعف مع قوة وضعف شخصية الملك المتولي فمثلاً في عهد الملوك الاقوياء امثال اردشير بن بابك(٢٢٤- ٢٤١م) وابنه سابور الاول (٢٤١ -٢٧٢م) وكذلك في عهد سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩م) كان نشاط هذه الفئة محدود ومناصبهم لا تعدو ان تكون مناصب شرفية الا اننا نرى هذا النشاط يقوى ويشتد في المدة التي ارتقى فيها عرش الدولة الساسانية ملوك ضعفاء وهي المدة التي اعقبت وفاة الملك سابور الثاني (٣٠٩ -٣٧٩م) الى عهد الملك قباذ الاول (٤٨٨ -٥٣١م) (٧٢) اذ بلغ نفوذ هذه الفئة حد التدخل في خلع الملك من العرش وتولية غيره ، ويذكره عن الملك اردشير الثاني (٣٧٩-٣٨٣م) انه ".. عطف على العظماء وذوي الرياسة، فقتل منهم خلقاً كثيراً فخلعه الناس "(٧٣)، ولا بد ان الذين تولوا امر الخلع المتنفذين من النبلاء والسادة وليسوا عامة الشعب، فالمصادر تشير الى ان الملك اردشير الثاني كان ميالاً لمساعدة رعيته

ولعل سبب تسميتهم بـ(حكام الاقاليم الصغار) يعود الى ان حكمهم للاقليم كان حكماً موقتاً وليس دائمياً، وهؤلاء كانوا يحكمون الاقليم بصفتهم قواداً لفرسانه تحت رئاسة الاصبهذ (القائد الاعلى للجيش)[٥٠] ، أي ان حكمهم للاقليم يغلب عليه الطابع الحربي اكثر من طابع الادارة المدنية ، ومما يجدر الاشارة اليه ان لقب (سترب او بيدخش) ظل يستعمل حتى عهد الملك بهرام جور (٤٢٠ –٤٣٨م) حيث استبدلت هذه الالقاب بلقب (مرزبان) ، واول من اطلق عليه هذا اللقب اخوه نرسي فعرف بـ(مرزبان كوشان) ، أي حارس الحدود او حامي الثغور في كوشان[٥١]. ولعل هذا اللقب حمل في معناه صلاحيات واسعة بحيث ان المرزبان اصبح يقيم في الاقليم .

كما ضمت هذه الفئة امراء الامارات الشبه المستقلة مثل امارة الحيرة[٥٢] فقد ضمن الملك الساساني لحكام هذه الامارة الحكم لهم ولذويهم من بعدهم مقابل دفع الجزية السنوية لخزينة الدولة ووضع قواتهم العسكرية تحت تصرفه[٥٣]، ومعنى ذلك الزامهم بحماية الحدود الخارجية للدولة الساسانية وصد الاعداء عنها ، وفي ذلك يقول الملك اردشير بن بابك : " كل من يجيء الينا مقدماً فروض الطاعة لن نخلع عنه لقب الملك ما دام يمضي مستقيماً على طريق الخضوع "[٥٤] .

ومن الامتيازات التي منحت لافراد هذه الفئة انهم كانوا يحملون لقب ملك الا انهم لا يتوارثون العرش[٥٥]، فيذكر (الطبري) ان العظماء[٥٦] واهل البيوتات السبعة[٥٧] ارادوا ان يحرموا بهرام الخامس (٤٢٠ –٤٣٨م) من وراثة الملك محتجين في ذلك بانه لم يتولى ولاية من قبل حتى تعرف جدارته بالملك[٥٨]، وعلى هذا الاساس فان لقب الملك لم يكن سوى لقباً ليميزهم عن اقرانهم من الاشراف في الطبقة العليا (الارستقراطية) ليجعلهم في مقدمتها[٥٩].

ب – الفئة الثانية : فئة الاسياد وهم البيوتات او الاسر السبعة (واسبوهران) وهي فئة مكونة من رؤساء الاسر السبع ذات السيادة والنفوذ[٦٠] التي في مقدمتها الاسرة الساسانية (الاردوانية) ثم اسرة قارن وسورين واسباهبد وهي اسر بارثية الاصل كانت تحمل لقب بهلو أي بارثي، ثم اسرة زيك وسبنديا ومَهَران وهي اسر نسبت نفسها للبارثيين واطلقت على نفسها لقب بهلو ايضاً[٦١]، هذه الاسر ظل عددها وامتيازاتها متوارثة منذ العهد الاخميني (٥٥٠ –٣٣١م) [٦٢]، وهذا يعني ان هيكلية النظام الاجتماعي في العهد الساساني هو نفسه الذي كان موجود زمن الاخمينيين ثم البارثيين والتغيير الحاصل في عهد الساسانيين هو تغيير يقتصر على تبدل الاسر الحاكمة فقط ، وبعض التنظيمات الاجتماعية .

يسمي نفسه في كتبه التي يبعثها الى البلاد المجاورة لايران بـ (بزرك فرمادار ايران وغير ايران) ومعناه كبير حكام ايران وغير ايران[٨٦].

ومع ان رئيس الوزراء كان يختار من بين فئة العظماء الا ان الملوك الساسانيين وضعوا شروطاً ومؤهلات خاصة ينبغي توفرها فيمن يستوزرونه ويتضح ذلك من خلال عبارة (الطبري) في حديثه عن الوزير مهر نرسي اذ يقول " وكان معظماً عند جميع ملوك فارس بحسن ادابه وجودة أرائه وسكون العامة اليه "[٨٧].

وقد اجمل كسرى انو شيروان (٥٣١- ٥٧٩م) الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى منصب رئيس الوزراء بقوله " الوزير يجب ان يكون شريف الحسب مجتمع اللب صحيح الذهن ... ، عارف بالسنة بصير بالسياسة ...، عارفاً بمصادر الامور ومواردها ، عالماً بطبقات الناس ومراتبهم واحوالهم وقديمهم وحديثهم ، خبيراً بالبلاد والاعداء المجاورين لها ، وما يجوز ان يقع فيها من اعدائها ومن عدوان اهلها وبما يحصن البلاد ويدفع معرة اعدائها عنها ، ويجب ان يكون باحثاً عن البغية والحيلة غير ملول للمناظرة متداركاً للهيج معرضاً عن السوء مغضباً عن الزلة ، ... ويجب ان يكون مؤثراً لمحبة الملك على كل محبوب مراعياً لقلبه محصنا لإسراره محامياً عن منزلته .... "[٨٨].

كذلك ضمت هذه الفئة ، القائد العام للجيش (ايران سباهبذ) وهو من افراد الاسرة الحاكمة ، ووظيفته هذه من الوظائف الوراثية ، وكانت اهم واجباته ادارة الحرب واجراء المفاوضات وعقد معاهدات الصلح مع الدول المتحاربة معها[٨٩]، ونظراً لخطورة مركزه ولا سيما في اوقات الحرب فان هذه المهمة (قيادة الجيش العليا) كانت توكل لرئيس الوزراء وبعض الاحيان يتولها الملك نفسه[٩٠] ، وكان يعمل تحت امرة قائد الجيش الاعلى قائدان احدهما القائد المساعد او نائب القائد والثاني قائد الخيالة، وهذان المنصبان كانا يشغلانه افراد من الاسر النبيلة في الامبراطورية الا ان هذا النظام تغير في عهد كسرى انو شيروان (٥٣١- ٥٧٩م) اذ الغى منصب القائد العام وعين اربعة قادة بدلاً من قائد واحد في جبهات الامبراطورية الحربية[٩١] ولقب كل واحد منهم بلقب (اصبهذ) أي القائد " ومنهم اصبهذ المشرق وهو خراسان وما والاها ، واصبهذ المغرب ، واصبهذ نيمروز وهي بلاد اليمن ، واصبهذ آذربيجان وما ولاها وهي بلاد الخزر وما ولاها ... "[٩٢] وكان هدف كسرى من هذا الاجراء تحاشي حصر جميع الجيوش تحت قيادة شخص واحد قد يتمكن من الثورة على الملك فيزيحه عن عرشه[٩٣]. وكان لكل قائد من هؤلاء نائب يتولى الامور اثناء غيابه يسمى

فرفع الضرائب الثقيلة عن كاهلهم ولذلك لقبوه بـ (اردشير المحسن) [٧٤]، الا ان المتنفذين من النبلاء والسادة وجدوا في ذلك ما يتعارض مع مصالحهم لذلك خلعوه،ويبدو ان هذه الفئة كونت من بينها مجلس خاص اشبه بما يكون بمجلس شورى تقرر فيه من يتولى العرش اذ تشير المصادر الى ان عظماء فارس اجتمعوا وقرروا ابعاد ابناء الملك يزدجرد بن بهرام (٣٩٩-٤٢٠م) جميعاً عن العرش[٧٥]، وقد سمى (الدينوري) هؤلاء السادة وهم " سطام اصبَهْذ السواد .. ، ويزدجشنس .. وفيرك .. وجودرز كاتب الجند وجُشنساذربيش كاتب الخراج وفناخسرو صاحب صدقات المملكة"[٧٦]، ولم يقف تدخل هؤلاء من اجل المحافظة على امتيازاتهم على حد الخلع والتولية بل امتد الى قتل الملك ايضاً كما حدث لسابور الثالث بن سابور ذي الاكتاف(٣٨٣-٣٨٨م) فتذكر المصادر " ان العظماء واهل الشرف (السادة) قطعوا اطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته "[٧٧].

ج- الفئة الثالثة : العظماء (بزركان) وهذه الطبقة تضم اعلى ممثلي الادارة من الذين تسند اليهم تدبير امور الدولة ، وهؤلاء غالباً ما يكونون ملازمين للفئة الثانية (الاسياد او البيوتات او الاسر السبعة[٧٨]) [٧٩]. بمعنى ان مصالحهم كانت مشتركة، وافراد هذه الفئة هم : كبير الوزراء او رئيس الوزراء، وهذا المنصب يأتي في المرتبة الاولى في السلم الهرمي الذي وضعه الملك اردشير بن بابك لموظفي الادارة المركزية في الدولة والذي حدد فيه الصلاحيات والمسؤوليات المناطة بكل منهم[٨٠]، وكان رئيس الوزراء يلقب بلقب (هزاربد) او (هزاربت) ويعني اول موظف في الدولة او الموظف الذي يدير الملك الدولة بواسطته[٨١]، كذلك عرف بلقب (بُزُرْ جفر ماندار) وتعني وزير الوزراء او رئيس الرؤساء[٨٢]. وكانت بيد رئيس الوزراء زمام السلطة يمارسها تحت رقابة ملك الملوك، فهو ينوب عن الملك عند غيابه، وهو المسؤول عن الشؤون السياسية الداخلية والخارجية، ويوقع المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الاجنبية وفي بعض الاحيان توكل اليه مهمة قيادة الجيش اثناء المعارك[٨٣].

ومن الذين شغلوا منصب رئيس الوزراء في الدولة الساسانية (ابرسام) وكان وزيراً لأردشير بن بابك[٨٤]، و(مهر نرسي بن برزة) وزير الملك يزدجرد الاول (٣٩٩ -٤٢٠م) وابنه بهرام جور (٤٢٠- ٤٣٨م) [٨٥]، وقد وصف هذا الوزير في رسالة وجهت اليه بانه (هزاربت ايران وغير ايران) ويقصد به (الموظف الاول في ايران وغير ايران) ، كما انه كان

٢- الطبقة الثانية : اما الطبقة الثانية في السلم الطبقي للمجتمع الساساني فقد ضمت النساك وسَدَنةْ بيوت النار (رجال الدين)، فمن الامور المهمة التي اولى الملك اردشير عنايته بها بعد انتصاره على الدولة البارثية احياء الديانة الزرادشتية وجعلها الديانة الرسمية للبلاد ، والذي دفعه الى ذلك على ما يبدو اصله ، فهو ينحدر من اسرة دينية لها مكانتها ايام البارثيين اذ كان ابوه سادناً لبيت النار (اناهبذا) في اصطخر[١٠٥]، وقد اظهر ذلك بجلاء في رسائله التي بعث بها الى من كان بقربه من ملوك فارس ومن بعد عنه من ملوك الدولة البارثية التي اخبرهم فيها ان غايته اعادة دين ابائه وايقاد النار التي خفت شعلتها[١٠٦] هذا من جهة ومن جهة اخرى فان رجال الدين لازموه منذ بداية ثورته وبثوا له الدعاية في البلاد[١٠٧]، وكانوا قد اشاروا عليه ان الملك لا يجتمع له ما لم ينهض بديانتهم[١٠٨]، فما كان منه الا ان اعلن " ان الدين والملك اخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه "[١٠٩] ، وعليه فقد تمتع رجال الدين في الدولة الساسانية بصلاحيات واسعة ولعل أهم هذه الصلاحيات ان الملك لا يتوجه الا الموبذان موبذ[١١٠].

ولهذه الطبقة تقسيمات كهنوتية عدة تبدأ من المغان وهو في الاصل اسم لقبيلة ميدية قديمة[١١١]، كان لها امتياز الرياسة الروحية في ديانة الماديين القائمة على عبادة الالهة المتعددة ، وبعد ان اجتاحت الديانة الزرادشتية الاقاليم الغربية والجنوبية (ميديا وفارس) صار المغان السادة الروحانيين للدين الجديد واستمر هؤلاء ينظرون الى انفسهم على انهم طبقة من الناس نشأوا من قبيلة واحدة وموكلين دون غيرهم بخدمة الالهة[١١٢] ، ويطلق على المتولي لرئاسة المعبد (مُغانْ مُغ)[١١٣] ، وعلى كل عدد من المغان في كل منطقة من مناطق الامبراطورية رئيس ديني اعلى يسمى موبذ ، وكان على هؤلاء رئيس اعلى يسمى (موبذان موبذ)[١١٤]، ومعناه " القائم بامور الدين في سائر المملكة "[١١٥] ، وقيل ان هذا المنصب الديني اوجده اردشير بن بابك[١١٦]، واول من اتخذ هذا اللقب من رجال الدين قي عهده (فاهر)[١١٧]، ومن المحتمل ان يكون هذا المنصب موجود من قبل ، ولكنه لم يكن يتمتع بذات الصلاحيات التي منحها له اردشير ليلائم به التنظيم السياسي للدولة ، اذ صارت للموبذان موبذ صلاحيات واسعة اولها –وكما اشرنا سابقاً– تتويج الملك كما ومنحهم اردشير حق اختيار الملك من بعده[١١٨]، وصارت له السلطة العليا في المسائل الدينية،ورايه قاطع في المسائل النظرية لاصول وفروع الدين، وفي المسائل العلمية كما ان مسألة تعيين وعزل الموظفين الدينيين كانت بيده ، ولكونه مستشار الملك الخاص في المسائل الدينية فتعينه كان يتم من قبل الملك[١١٩].

(المرزبان) [٩٤] وهو حاكم الاقليم . وهذا يعني ان لقائد الجيش اكثر من نائب بعدد الاقاليم .

ويشير (الطبري) الى منصب (اسطران سلار) أي صاحب الجيش الاعظم والذي تولاه (كارد بن مهر نرسي) وزير الوزراء في عهد بهرام جور (٤٢٠- ٤٣٨م) فيقول عن هذا المنصب "وهذه مرتبة فوق مرتبة الاصبهذ تقارب مرتبة الارجبذ "[٩٥] ، وبما ان الارجبذ يعني القائد الاعلى للجيش فعلى ذلك يكون (اسطران سلار) بمثابة القائد العام للجيش او رئيس الاركان[٩٦]، كذلك ضمت هذه الفئة كبير الموابذة، ورئيس كتاب الملك ورئيس طبقة الزراع ، ورئيس طبقة التجار والمهنيين[٩٧].

د - الفئة الرابعة : فئة الاشراف (آزادان) وتضم هذه الفئة فرقة الفرسان وهم عماد الجيش الساساني ، وعلى قوتهم وشجاعتهم تعتمد نتيجة المعركة[٩٨] وكانوا يتكونون من عدة فرق هي :

١- الاساورة الخالدون (فرقة الخالدين) وكانت تتكون من عشرة الاف رجل ، ويبدو انهم من اصول فارسية او ايرانية ومعظمهم من الطبقة العليا .

٢- الاساورة الفدائيون (جان اوسبار) : وهم جنود امتازوا بالجرأة وتحدي الموت[٩٩]. أي (فرقة القوات الخاصة) او الفرقة الانتحارية .

٣- الاساورة المتطوعون : وهم فرقة من الجند المرتزقة اصلهم من القوقاز وشمال بحر قزوين والديالمة والهون والارمن[١٠٠] ، أي انهم من الساكنين في شمال الدولة الساسانية ومن اصول غير فارسية .

وقد سلحت فرق الفرسان باسلحة دفاعية وهجومية ، فالاسلحة الدفاعية كانت تتكون من ترس وخوذة ودرع حديدي يغطي الجسم كله تقريباً ، اما الاسلحة الهجومية فكانت عبارة عن السهم والقوس والسيف والبلطة[١٠١] والحَرْبَة[١٠٢]، وكان بعض الفرسان المسلحين بالحراب يقفون دون أي حركة حتى يخيل للناظر انهم قد شدوا الى بعضهم بسلاسل من حديد ، وكان يقف بجانبهم الرماة[١٠٣]،وهذا يدل على الانضباط العسكري والطاعة العمياء للاوامر.

كذلك ضمت هذه الفئة الاحرار من ملاكي الاراضي الصغار ورؤساء القرى أي (الدهاقين) وهؤلاء كانوا مسؤولين عن جمع الضرائب من الفلاحين أي كانوا واسطة الاتصال بين ممثلي الحكومة والفلاحين الذين يؤلفون الجمهور الاكبر من السكان[١٠٤] .

وسير المعركة ، او ان يكون عيناً له على قائد الجيش وهذا ما اشار اليه (الجهشياري) بقوله " وكان ملوك فارس اذا انفذوا جيشاً انفذوا معه وجهاً من وجوه كتابهم" وامروا صاحب الجيش الا يحل ولا يرتحل الا برايه "(١٢٨) يعني براي الكاتب ، وفي هذا ما يدل على اهمية مكانة طبقة الكتاب في الدولة وعظم منزلتهم عند الملوك وعلى الرغم من ان قائد الجيش هو المدير لسير المعركة من الوجهة النظرية الا انه لم يكن بامكانه ان ينزل او يذهب من مكان لاخر الا براي الكاتب وامره .

كان يرأس فئة الكتاب (كاتب الاحكام) وهو من فئة الاسياد في تسلسل السلم الاجتماعي ، وعلى الرغم من ان افراد هذه الطبقة – وكما اشرنا سابقاً – كانوا يتوارثون الوظائف الادارية ومنها وظيفة الكاتب الا ان الملوك ولا سيما الاقوياء منهم كانوا يتدخلون في اختيار كتابهم(١٢٩) بناءً على موصفات معينة متوفرة فيه الى جانب حسبه الشريف وهذه الصفات لخصها لنا السمرقندي بقوله " ينبغي ان يكون الكاتب ... دقيق النظر ، عميق الفكر ، ثاقب الرأي ، وان ينال الحظ الاوفر والنصيب الاكبر من الادب وثمراته ... وان يعرف مراتب ابناء الزمان ، مقادير أهل العصر .. وبعد هذا يكون حسن الخط "(١٣٠).

وتعدد كتاب الدولة حسب الاختصاص فكان هناك كاتب للخراج ، وكاتب لحسابات قصر الملك، وكاتب للخزائن ، وكاتب للاصطبلات، وكاتب لحسابات النيران، وكاتب للاوقاف(١٣١). والى جانب هؤلاء الكتاب المحليين ضم البلاط الملكي كاتباً من العرب اختص هذا الكاتب بالقضايا العربية بمعنى انه كان مترجماً(١٣٢).

٤ – الطبقة الرابعة : الزراع واصحاب المهن (الحرفيون) وغيرهم أي (الطبقة الدنيا)، وتضم الفلاحين الفقراء ويشكلون غالبية السكان الايرانيين وهؤلاء على الرغم من كونهم احراراً من الوجهة النظرية والقانونية الا انهم كانوا اشبه ما يكونون بالرق ارتبط مصيرهم بمصير الارض بحيث كانوا يباعون مع الارض ويتنقلون معها من مالك الى أخر(١٣٣)، وكان ارتباطهم بصاحب الارض يجبرهم على الخدمة العسكرية في مناطقهم لحفظ الامن وتنفيذ اوامر حكام الولايات في اوقات السلم ، ويزج بهم في الحرب عندما يتطلب الامر ذلك(١٣٤)، وكانوا يتدرعون بدروع خفيفة متخذه من جلود الماشية(١٣٥).

اما الصناع والحرفيين فكانوا يعملون في منازلهم ،او في دكاكين صغيرة ، يكون رب الاسرة هو صاحب العمل فيها يساعده في ذلك ابناه الذين حرم ان يعملوا في غير صناعة التي

والى جانب الموبذان موبذ كان هناك الهرابذة جمع هربذ وكان هؤلاء يتولون تنفيذ الشعائر الدينية في المعابد الزرادشتية ورئيسهم يسمى الهربذان هربذ ، وكانت اهميته وشخصيته تلي الموبذان موبذ(١٢٠).

ومن الموظفين الدينيين الآخرين :

١- وَرْدَبَد : أي استاذ العمل، ربما يقوم بالاعمال التي تخص الدين مثل ادارة اوقاف المعابد.

٢- دَستور : وهو خبير بالمسائل الدينية ، يلجأ اليه الناس لحسم القضايا المشتبه بها ، وربما هو على علم بالمسائل الشرعية والفقهية للديانة الزرادشتية .

٣- مُغان أنْدرَزبد : المؤدب أي رجل الحكمة والنصيحة مهمته الوعظ والارشاد(١٢١).

وبشكل عام فان لرجال الدين تأثير اجتماعي كبير في المجتمع الساساني فقد خولتهم الدولة باداء وظائف كثيرة لعموم الشعب منها ما يتعلق بالقضاء بين الناس واثبات شهادات الميلاد ، وعقود الزواج ، وقيامهم بالتطهير ورعاية القرابين وغيرها(١٢٢)، وترتب على قيامهم بهذه الاعمال وعلى مشاركتهم في الحكم انهم صاروا (يجارون الاشراف في الوان الترف والاقتناء ، فكانوا بدورهم من اصحاب الاقطاع)(١٢٣)، وكانوا يتمتعون باستقلال بعيد المدى ، وانهم يمثلون دولة داخل دولة ، ويعيشون وفق قوانينهم الخاصة(١٢٤).

٣ - الطبقة الثالثة : وهذه الطبقة ضمت اهل العلم والمعرفة من الاطباء والكتاب والمنجمين، وطبقة الكتاب- وكما اشرنا سابقا - اضافها الملك اردشير بن بابك الى السلم الهرمي الطبقي للمجتمع الساساني أي انها لم تكن موجودة في التقسيم السابق للعهد الساساني، والاهتمام بهذا الطبقة يعود الى ان وثائق الدولة الرسمية واومرها الملكية ومراسلاتها الى الاعداء والاصدقاء كانت متوقفة على بلاغة هؤلاء وبراعتهم في صياغة الالفاظ وتراكيبها ، لذا نجد اردشير في احدى رسائله الى خواصه يضعهم في المرتبة الاولى فيقول " من اردشير بن بهمن ملك الملوك، الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة، والفقهاء الذين هم عماد الدين ... "(١٢٥) ، ليس هذا فحسب بل انه اكرمهم ورفع من شأنهم بتقريبهم منه فكان يقول عنهم " انهم خزانة سري ، وانسباء روحي "(١٢٦) ، وكان اذا ما اراد ان يرسل رسولاً للعدو اختار هذا الرسول من كتابه الحافظ لأسراره(١٢٧).

ويبدو ان الملوك الساسانيين كانوا يعينون كاتب من وجوه كتابهم ليكون مرفقاً للجيش اثناء حروبهم مع الاعداء ولعل الهدف من ذلك ان يكتب للملك عن كل ما يتعلق بامور الجيش

ومن مظاهر التفاوت الطبقي في المجتمع الساساني ان ملوك الفرس الزموا أهل كل صنعة وطبقة بلبس ملابس لا يجوز لأحد من غير أهل صناعتهم لبسها فاذا دخل رجل الى الملك عرف من ملبسه صناعته والطبقة التي هو منها(١٤٣)، وكانت الفروق الطبقية تراعى في كل شي حتى في المركب والمسكن والنساء والخدم(١٤٤)، فجاء في سيرة الملك اردشير بن بابك ان كبار رجال دولته كانوا عند استقبالهم لوفود الدول يلبسون الملابس المنسوجة بالذهب(١٤٥).

كذلك ميزت زوجات الرجال من ذوي الطبقات العليا بلبس ثياب الحرير والسراويل وغطاء الرأس، اما المسكن فقد اختص النبلاء بالقصور الكبيرة(١٤٦).

وامتدت النظرة الطبقية للملوك الساسانيين الى الندماء والخاصة الذين يحضرون مجالسهم فيذكر (الجاحظ) ان الملك اردشير بن بابك قسم ندمائه وخاصته الذين يحضرون مجلسه على ثلاث طبقات ،اقتصرت الطبقة الاولى على الاساورة وابناء الملوك ،والطبقة الثانية على محدثيه من أهل الشرف والعلم وجعل المضحكون وأهل الهزل والبطالة في الطبقة الثالثة من مجلسه(١٤٧)، غير انه تشدد في ادخال من ينتمون الى الطبقة الدنيا فذكر عنه " انه لم يكن ليسمح لخسيس الاصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف(١٤٨) ولا مرمى بأبنَة(١٤٩) ولا مجهول الابوين ولا ابن صناعة دنيئة كابن حائك او حجام من حضور مجلسه حتى لو كان يعلم الغيب "(١٥٠).

كذلك وضع اردشير بن بابك ترتيباً طبقياً ثلاثياً للمغنيين واصحاب الملاهي الذين يحضرون مجلسه فجعل المغنيين المهرة في المرتبة الاولى ، والماهرين من الموسيقيين في الطبقة الثانية والعازفين واصحاب الونج(١٥١) والطنابير(١٥٢) في المرتبة الثالثة(١٥٣).

وهذا يعني ان النظرة الطبقية للملوك الساسانيين دخلت في كل مفاصل المجتمع الساساني .

واستمر الملوك الساسانيين يقتفون اثر الملك اردشير حتى عهد الملك بهرام جور بن يزدجرد (٤٢٠-٤٣٨م)، اذ اقر الملك بهرام ترتيب الندماء والخاصة وغير في مراتب المغنيين فرفع من كان بالطبقة الوسطى الى الطبقة العليا ، والطبقة الدنيا الى الوسطى حسب اعجابه بالمطرب له منهم ، واستمر الملوك من بعده يفعلون ذلك الى ان تولى العرش الملك كسرى انو شيروان (٥٣١- ٥٧٩م) فرد مراتبها الى ما كان عليه في عهد الملك اردشير بن بابك(١٥٤).

اشتغل بها ابائهم[١٣٦] ، اما الخدم والعبيد فهم لاشك يكونون في أسفل الهرم الاجتماعي ودورهم يكاد يكون معدومة فهم ينفذون ما يمليه عليهم مالكهم من غير ان يكون لهم أي رأي في الرفض او القبول .

فنظام الطبقات الذي رسم حدوده الملك اردشير كان يقوم على أساسيين هما النسب والملكية[١٣٧]، ومعنى هذا ان مرتبة الفرد ومكانته الاجتماعية محددة سلفاً فلا يحق له ان يطمع في مرتبة اعلى من مرتبته التي هو عليها كما لا يسمح له بالانتقال من طبقة الى طبقة أخرى أعلى منها ،الا في حالات نادرة ، لان ذلك في رأيه مؤذن بخراب الدولة وزوال السلطان فذكر عنه قوله " ما شيء اسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع الى مرتبة الشريف ، ويحط الشريف الى مرتبة الوضيع "[١٣٨].

ويتضح هذا التفاوت الطبقي في تقليد مناصب الدولة فقد حرم على ابناء الطبقة الدنيا تقليد أي عمل من اعمال الديوان[١٣٩]. ومن الشواهد على ذلك القصة التي اوردها الفردوسي عن الملك كسرى انوشروان (٥٣١- ٥٧٩م) ومفادها ان الملك كسرى انو شروان في احدى حروبه مع الروم (الدولة البيزنطية) احتاج الى المال لتغطية نفقات الجند ، وارسل رسوله لاستقراض المال من التجار واصحاب الاموال في المناطق القريبة من معسكره، وكان من بين اصحاب الاموال رجل من الاسكافيين – وهي من الطبقات الدنيا – واظهر هذا الرجل استعداده لاقراض الملك مبلغ كبير من المال ولكنه طلب من الرسول ان يستأذن له الملك في ارسال ابنه الى المؤدبين والمعلمين لتعليمه الخط والادب ، فلما حمل الرسول المال الى الملك سرَّ به وأمر بالزيادة عليه عند رده ، الا انه ما ان سمع بطلب ذلك الرجل حتى امر الرسول برد المال وقال له " ان ولد المحترف اذا صار كاتباً اديباً، وعالماً ربيباً، صار من الغد لولدنا خادماً ومنه قريباً، فلايبقى عند أهل الادب وارباب الحسب والنسب من أهل البيوتات واصحاب المروءات سوى الهم والحزن والحسرة والاسف ، وهل يأتي الخير من ولد المحترف، وانه مهما اعتلت درجته استهان بذوي الالباب ، واستعظم لهم في الثواب رد الجواب "[١٤٠].

نتبين من هذه القصة ان ابناء الطبقة العامة لم يكونوا محرومين من تقليد المناصب المهمة فحسب بل ومن التعليم ايضاً حتى لا ينافسوا ابناء الطبقات العليا في مكانتهم فيذكر عن الملك كسرى انو شيروان (٥٣١ – ٥٧٩م) قوله في هذا المجال " ان ابناء السفل – أي الطبقة الدنيا – اذا تأدبوا طلبوا معالي الامور واذا نالوها تحكموا في وضع الاشراف "[١٤١]. كذلك كان محضور على ابناء الطبقة الدنيا شراء املاك النبلاء[١٤٢].

يتم اختيار الوزير وقائد الجيش وحكام الاقاليم والقضاة والكتاب وغيرهم، وبلغ نفوذ هذه الفئة حد التدخل في خلع الملك او قتله، وبالمشاركة مع الفئة الثالثة وهم العظماء (بزركان) الملازمين لهم وهم اعلى ممثلي الادارة ، أي ان مصالحهم كانت مشتركة وممن اشتملت عليه فئة العظماء كبير الوزراء (هزاربد) أي الموظف الاول ، والقائد العام للجيش (ايران سباهبذ) وكبير الموابذة ورئيس كتاب الملك ورئيس طبقة الزراع ورئيس طبقة التجار والمهنيين ، واخر الطبقة العليا هم فئة الاشراف (آزادان) وتضم فرق الفرسان من الاساورة الخالدين والفدائيين والمتطوعين، كما ضمت هذه الفئة الاحرار من ملاكي الاراضي الصغار ورؤساء القرى (الدهاقين) وهم واسطة الاتصال بين ممثلي الحكومة والفلاحين ، وتضم الطبقة الثانية النساك والسدنة من رجال الدين الزرادشتيين، وقد اهتم الملك اردشير بهذه الطبقة كثيراً لاسيما ان والده كان سادناً لبيت النار (اناهيدا) في اصطخر، فاعلن من البداية (ان الدين والملك توأمان) لذلك صار لرجال الدين صلاحيات واسعة منها ان (الموبذان موبذ) كبير رجال الدين هو الذي يتوج الملك ، ولهذا الطبقة تقسيمات كهنوتية عدة منها (المغان) ذات الاصول الميدية ومتولي رئاسة معبدهم (مغان مغ) ورئيسهم في كل منطقة من مناطق الامبراطورية (موبذ) وكان رئيسهم الاعلى هو (الموبذان موبذ) يلحقهم مجموعة من الموظفين الدينيين، وكان رجال الدين يتمتعون بالاستقلال كبير فكاد يمثلون دولة داخل دولة .

بينما ضمت الطبقة الثالثة اهل العلم والمعرفة من الاطباء والكتاب والمنجمين ، وقد اشتهر من بينهم الكتاب، فكانوا يرسلون للمفاوضات مع الاعداء وهي مهمة ليست بقليلة، كذلك كان الملك يرسل خيرة كتابه لمرافقة الجيوش، ليكتب للملك عن سير المعركة وليكون عيناً له على قائد الجيش، وكان على راس طبقة الكتاب (كاتب الاحكام) وهو من فئة الاسياد في تسلسل السلم الاجتماعي ، وتعدد كتاب الدولة حسب الاختصاص فمنهم كاتب الخراج وحسابات قصر الملك والخزائن والاوقاف وغيرها .

واخر الطبقات هي طبقة الزراع واصحاب المهن (الحرفيون) وغيرها من الطبقة الدنيا بما فيهم الصناع والخدم والعبيد ،وهولاء واجباتهم وحقوقهم واضحة وكلها تصب في خدمة الطبقات الاعلى منهم .

ونظام الطبقات الذي وضعه الملك اردشير كان يستند على اساسين هما النسب والملكية بمعنى ان مكانة الفرد الاجتماعية محددة سلفاً ولا يجوز له ان يتجاوزها او يرتقي الى مرتبة اعلى منها اذ اعتبر الملك اردشير بن بابك أي خلل يصيب التنظيم الطبقي بتغيير مواقع الافراد

والنظرة الطبقية جعلت اردشير وعامة الفرس من بعده يحتجبون عن ندمائهم بستارة تفصل بين كل طبقة واخرى مسافة عشرة اذرع[١٥٥] . وعليه تكون المسافة بين الملك والطبقة الاولى عشرون ذراعاً لان المسافة من الملك الى الستارة عشرة اذرع ومن الستارة الى الطبقة الاولى عشرة اذرع[١٥٦]، وكان الموكل بحفظ الستارة شخص من ابناء الاساورة يسمى (خُرمَّ باش) [١٥٧]، ومعناه (كن فرحاً مسروراً) [١٥٨].

مما تقدم نتوصل الى حقيقة مفادها ان تقسيم المجتمع الساساني على وفق نظام الطبقات تقسيم قديم اخذ به الساسانيون من حيث المبدأ بعد ان اضافوا اليه بعض التغييرات التي استوجبها النظام السياسي الجديد للدولة ، بمعنى ان هذه التغييرات لم تضف على الوضع الاجتماعي للافراد أي تطور ، على الرغم من ان الملك اردشير بن بابك عمل على توحيد اوصال الدولة المتقطعة الا انه في الوقت نفسه اقامها على اساس طبقي واضح يرأسه ملوك يحملون اللقب ويجلسون على العرش .

ويتجلى تمسك الملوك الساسانين الشديد بنظام الطبقات من عده نظام مقدس لورود ذكره في كتابهم الديني المقدس (الافستا) لذا وجب على الجميع الخضوع اليه والتسليم به ، واذا كان زرادشت المشروع الاول لنظام الطبقات ، فان اردشير بن بابك (٢٢٦ –٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية يعد المجدد الاول لهذا النظام ، فقد قسم المجتمع الساساني الى اربع طبقات وجاء هذا التقسيم متماشياً مع الوضع السياسي للدولة ، فجعل الطبقة العليا (الطبقة الارستقراطية) التي يقف على رأسها الملك ثم الاساورة من ابناء الملوك في المرتبة الاولى في السلم الهرمي الاجتماعي ، واشتملت هذه الطبقة على اربع فئات واضحة الحدود هي فئة النبلاء ويترأسها الملك فهو العظيم الاول (مردان بهلم) ثم الامراء من ابناء الاسرة الحاكمة الذين اسندت اليهم حكم الاقاليم الكبيرة في اطراف الدولة الساسانية ثم (المرازبة) حكام الاقاليم الصغار وهؤلاء كان يغلب على حكمهم الطابع العسكري اكثر من طابع الادارة المدنية، ثم امراء الامارات الشبه المستقلة مثل امارة الحيرة، ومن الامتيازات التي تمتع بها افراد هذه الفئة انهم كانوا يحملون لقب ملك (شاه) الا انهم لا يتوارثونه، والفئة الثانية هي فئة الاسياد (اسبوهران) وهم البيوتات الرفيعة التي يطلق عليها (البيوتات او الاسر السبعة) وهم الاسرة الاردوانية (الساسانية) واسرة قارن وسورين واسباهبد وزيك وسبنديادومهَّران، ومن الامتيازات التي منحت لرؤساء هذه الاسر لبسهم التاج الا انه كان بحجم اصغر من حجم تاج ملك الملوك، كما كان لكل اسرة محل اقامة ثابت، ويتبن انهم كانوا على درجة عالية من السلطة والنفوذ فمنهم

للامبراطورية الفارسية اكثر من الف سنة قبل الاسلام ، وقد عرف اتباع هذه الديانة في العربية وفي القرآن الكريم باسم المجوس نسبة الى تسمية كهان هذه الديانة في اللغة للفهلوية (مجوش) ، وقيل ان زرادشت ولد في الري (طهران في الوقت الحاضر) وكان ابوه من اذربيجان وامه من الري ، واول ما انتشرت ديانته في مقاطعات ايران الشرقية في نواحي بلخ اذ هاجر الى هناك فاكرم ملكها وفادته وقبل تعاليمه وكرس جهوده لنشرها وكان ذلك السبب الرئيس في انتشار هذا المذهب حتى عم جميع البلاد . للتفاصيل عن زرداشت وتعاليم الديانة الزرادشتية ينظر : (محمد محمدي ، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الادبية ، السنة الرابعة ،العدد المزدوج ٢، ٣، ٤، (بيروت: الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٢م-١٩٦٣م) ، ص١١٧ -١٣٦).

(٥) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة : نحلة نور الدين عبد المنعم ، والسباعي محمد السباعي ، مراجعة : يحيى الخشاب ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د. ت) ، ص٣٠٤ ؛ حسن كريم الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ،دراسة في التاريخ السياسي من التاريخ الاسطوري الى نهاية الطاهريين ، (بغداد : دار الحكمة ، ٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص٨٥ .

(٦) الدولة الاخمينية: سلالة ايرانية استقرت منذ الاف الاول قبل الميلاد في الجزء الجنوبي من بلاد ايران والذي عرف ببلاد فارس وصار مركزا لإمبراطورية قوية متماسكة استمرت مدة قرنين من الزمان (٥٥٠ -٣٣١ ق.م)، مؤسسها الاول كورش الثاني (٥٥٨ -٥٣٠ ق.م) وانقرضت في عهد دارا الثالث (٣٣٥ -٣٣١ ق.م) بعد ان انتصر عليه الاسكندر المقدوني في معركة اربلا سنة ٣٣١ق.م. للتفاصيل ينظر: (طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل)، ط٤، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م) ، ص٤٠٦ - ٤٢٣ .

(٧) الافستا : هي الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية تتكون من خمسة اجزاء مستقلة او خمسة كتب يختلف تاريخ تدوينها ، اقدم قسم منها يرجع الى عهد زرادشت نفسه ويضم اقواله وتعاليمه التي جمعها من بعده تلاميذه واتباعه الاولون ودونوها ، ثم اضيف اليها ما وضعه فقهاء الزرادشتية القدماء من الاحكام والتقاليد الدينية ، وهكذا استكمل هذا الكتاب تدريجيا باقسامه الخمس حتى اصبح بشكل كتاب ديني موحد ، ولا يعرف بالضبط تاريخ تدوين هذا الكتاب بصورة مجموعة واحدة مكتوبة الا انه من المعلوم ان هذا الكتاب كان مكتوبا في عهد الدولة الاخمينية وانه كان ولا يزال معول المجوس في عباداتهم واحكام دينهم (محمد محمدي، زرادشت واصول الديانة الزرادشتية ، ص١١٩) .

(٨) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٥ .

(٩) نقلا عن : يحيى الخشاب ، فصل في اسلام الفرس ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م).ص٧ .

(١٠) ينظر : ابو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ) ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، (حيدر اباد - الدكن ، الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) ، ص٧٥ - ٧٦.

(١١) المصدر نفسه ، ص٧٦ .

الاجتماعية كفيل بخراب الملك وزوال السلطان .

والحواجز الصارمة التي وضعها الملك اردشير والملوك الاخرين من بعده لانتقال الفرد من طبقة الى اخرى اعلى منها كانت سبباً في تذمر ابناء الطبقة الدنيا من هذا النظام وفي الاستهانة بابناء الطبقات الرفيعة ، فالفرد الايراني – من ابناء الطبقة الدنيا – ما كان ليبصر حتى يجد نفسه لا يستطيع ان يلبس ما يلبسه اهل الطبقات الثلاث ولا يستطيع ان يركب مركبهم، وانه مهما اتى من المال والثروة فان ثروته لا تغني عنه شيئاً فهو ملزماً بان يظل في طبقته ، لذا أخذ يتحين الفرصة لتحطيم هذا النظام الذي انعدمت فيه المساواة والعدل والحرية ، لذلك كانوا يثورون بين الحين والاخر من اجل الحصول على حقوقهم ،لكنهم كانوا يقمعون بقوة من الدولة وبمساعدة الطبقات العليا الاخرى.

الهوامش :

(١) في سنة ٢٢٦ م قام اردشير بن بابك بن ساسان (٢٢٦ –٢٤١م) بعد ان توج ملكا على اقليم فارس و تمكن من السيطرة على المناطق المجاورة بثورة على اردوان الخامس (٢٠٨ –٢٢٦م) اخر ملوك الدولة البارثية وفي معركة وقعت بين الطرفين في صحراء هرمزدجان الى الشرق من الاهواز من قتله وبذلك انتهت الدولة البارثية او ما تسمى بالاشكانية او الارشاكية وفي المصادر العربية بملوك الطوائف ليعلن عن قيام الدولة الساسانية .(للتفاصيل ينظر : الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٩٠هـ)، الاخبار الطوال ، (مصر : مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، د. ت) ، ص٤٥ ؛ زنرال سر برسي سايكس، تاريخ ايران، ترجمه الى الفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، جاب سوم ،(تهران: جاسب علي اكبر علمي، ١٣٣٢هـ)، جلد اول، ص٥٣٦).

(٢) ينظر : ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، (القاهرة : مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م) ، ص٨٤ –٨٥ ؛ طه باقر وفوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ ايران القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠م) ، ص١١٥ .

(٣) ج. هـ ، ايليف ، فارس والعالم القديم ، ترجمة محمد صقر خفاجة ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ،ترجم هذا الكتاب :محمد كفافي واحمد الساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى ، واشترك في كتابته ومراجعة ترجمته : يحيى الخشاب ، (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٩م)،ص٥٤ – ٥٥؛

Alessandro Bausani ,The Persians From the earliest days to the twentieth century,translated from the Italian by: J.B.Donne , London ,1962,P.49.

(٤) الديانة الزرادشتية : تنسب هذه الديانة الى زرادشت ، واصبحت الديانة الرسمية

(٢٨) يذكر (المسعودي) ان للفرس كتاب يقال له (كهناماه) أي المراتب والمناصب (فيه مراتب مملكة الفرس وانها ستمائة مرتبة) . ولا شك ان هذه المراتب قد تفرعت عن الطبقات الاربع وهذا الكتاب من الكتب المفقودة (ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ)، التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته : عبد الله اسماعيل الصاوي، (القاهرة: المكتبة التاريخية، ١٩٣٨م)، ص٩١ .

(29) R.Ghirshman ,Iran from the Earliest times to the Islamic conquest , London,1954,P.309 ..

(٣٠) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، نشر :كلمان هوار ، (باريس : ١٨٨٩م) ، ج٣ ، ص١٥٦ .

(٣١) المسعودي، التنبيه والاشراف ، ص٨٧ ؛لعل ذلك تاثرا بالملوك الاشوريين الذين نسبوا لانفسهم عدد من الالقاب الملكية التي تمنحهم القوة والجبروت والسمو ، فقد وصف الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق. م) بمجموعة من الالقاب والنعوت والصفات منها (شار شراني) اي(ملك الملوك) و(بيل شراني) اي (سيد الملوك) و(شار كيشاني) اي(ملك الجميع) وغيرها (ينظر رياض الدوري ، اشور بانيبال وسيرته ومنجزاته (بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة- ٢٠٠١ م)،ص٤٠).

(٣٢) الثعالبي ، حسين بن محمد المرغني (ت٤٢٩هـ) ، غرر السير المعروف بـ (غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم)، ترجمة : هـ. زوتنبرغ ، (باريس : المطبعة الوطنية ، ١٩٥٠م) ، ص٤٨١ .

(٣٣) الفردوسي ، ابو القاسم محمد (ت٤١١هـ) ، الشاهنامة ، ترجمة وتصحيح وتقديم : عبد الوهاب عزام ، (طهران : اعيد طبعه بالافست ، ١٩٧٠م) ، ج٢ ، ص٢٠٣ .

(٣٤) يحيى الخشاب ، فصل في اسلام الفرس ، ص١٢ .

(٣٥) الجاحظ ، التاج ، ص٣٥ .

(٣٦) ينظر : يحيى الخشاب ، فصل في اسلام الفرس ، ص١٢ .

(٣٧) الجاحظ ، التاج ، ص٨٨ .

(٣٨) المصدر نفسه ، ص٨٨ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٨٨ .

(٤٠) نقلا عن : نصير عبد الحسين صبار الكعبي ، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة : كلية الاداب ، ٢٠٠٢م) ، ص٥٩ .

(٤١) سيستان او سجستان : منطقة في جنوب شرقي ايران تتوزع في الوقت الحاضر بين ايران وافغانستان (لويس معلوف ، المنجد في الاعلام ، ط٢٣ ، (طهران : منشورات ذوي القربي، مطبعة اميران ، ٢٠٠١م) ، ص٢٩٧) .

(٤٢) كرمان : اقليم زراعي يكثر فيه النخيل والزرع والمواشي والضرع ، وهو بين فارس وسجستان وخراسان (ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ،معجم البلدان (بيروت : دار الفكر ، د. ت) ، ج ٤، ص ٤٥٤) .

(١٢) الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة : مطبعة مصطفى البابي ، ١٩٣٨م) ، ص٤ ؛ البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٧٦ .

(١٣) الاساور : هم كتيبة الفرسان في الجيش الساساني ويختص بها ابناء الملوك ومن هم بصفتهم (ابن منظور، محمد بن ابي مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت : دار صادر، د. ت) ، ج٤، ص٣٨٩) ؛ ويذكر الخوارزمي (ان العجم لا تضع اسم اسوارا الا على الرجل الشجاع البطل المشهور) ، (ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ) ، مفاتيح العلوم ، (مصر : مطبعة الشرق ، ١٩٢٢م)،ص٧١) .

(١٤) ينظر : الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق : احمد زكي باشا ، (ايران: مطبعة فروردين ، ١٩١٤م) ، ص٢٣.

(١٥) الطبري ، محمد بن جرير (٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م)، ج١ ، ص٣٨٩ .

(١٦) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٥ .

(١٧) ينظر : الجاحظ ، التاج ، ص٢٣ .

(١٨) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٥ .

(١٩) سدنة : أي خدمة . (ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص٢٠٧) .

(٢٠) المهان : أي اصحاب المهن كالرعاة والتجار وجميع اهل الحرف ويدخل ضمن هذه الطبقة الخدم والعبيد. (الجاحظ ، التاج ، ص٢٣ هامش رقم (٤) ؛ ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٦) .

(٢١) الجاحظ ، التاج ، ص٢٣ ؛ اما (البيروني) فقد ذكر الترتيب نفسه الا انه وضع اصحاب العلوم محل الكتاب (ينظر : تحقيق ما للهند ، ص٧٦) .

(٢٢) ايران سباهبذ او الاصبهذ . أي قائد اعلى للجيش برتبة فريق (عبد المنعم محمد حسنيين ، قاموس الفارسية ، ص٦٨) .

(٢٣) الموبذان موبذ : الموبذ : القاضي ، والموبذان موبذ كقاضي القضاة للمسلمين (ابن منظور ،لسان العرب ، ج٣ ، ص٥١١ . هو رئيس الموابذة جميعا وهو بمثابة البابا عند النصارى. محمد وصفي ابو مغلي، ايران دراسة عامة ، (جامعة البصرة : منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٥م) ، ص١٧٤).

(٢٤) ايران دبيربد او ايران مهيست : ويسميه الخوارزمي داودفير :هو كاتب الاحكام .(مفاتيح العلوم ،ص٧٢).

(٢٥) ستر يوشا نسالار او ستر يوشبد او هتخشبد : وتعني رئيس الفلاحين (الزراع) (ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١١٠) . وربما رئيس الكادحين او العمال في كل المجالات .

(٢٦) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين، ص٨٦ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٨٦ .

(٦٥) الري : مدينة في شمال ايران وهي طهران في الوقت الحاضر ، فتحها العرب في صدر الاسلام ، وكانت من عواصم الاسلام التجارية والثقافية والفنية (لويس معلوف ، المنجد في الاعلام ، ص٢٧٢).

(٦٦) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٩٥ .

(٦٧) اصطخر : كانت عاصمة ملوك الفرس القدماء بنيت على انقاض مدينة برسيبولس عاصمة الدولة الاخمينية (لويس معلوف ، المنجد في الاعلام ، ص٥٢) .

(٦٨) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٩٠ .

(69) Alessandro Bausani , Op, Cit, P.50. ؛ Ghirshman ,Op, Cit, P.310.

(٧٠) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٩٥ .

(٧١) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٩٣ – ٩٤ .

(٧٢) والملوك الذين تولوا الحكم في هذه الفترة هم : اردشير الثاني (٣٧٩ –٣٨٣م) ، سابور الثالث (٣٨٣–٣٨٨م) ، بهرام الرابع (٣٨٨ –٣٩٩م) ، يزدجرد الاول (٣٩٩ – ٤٢٠م) ، بهرام جور (٤٢٠ –٤٣٨م)، يزدجرد الثاني (٤٣٨ –٤٥٧م) ، هرمزد الثالث (٤٥٧ – ٤٥٩م) ، فيروز (٤٥٩ –٤٨٤م) ، بلاش (٤٨٤ –٤٨٨م) .

(٧٣) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٠٢ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٤م) ، ج١ ، ص٢٥٦.

(٧٤) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٧٢ ، وفي بعض المصادر لقب بـ (اردشير الخير). سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص٥٨٥ ؛ عبد الله رازي، تاريخ مفصل ايران از تأسيس مادتا عصر حاضر ، جاب دوم ، (تهران : شركة حاج محمد حسين اقبال وشركاه ، ١٣٣٥هـ) ، ص٦٤.

(٧٥) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٥٨ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ص٥٨ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ص٥٣ ؛ الطبري ، تاريخ ،ج١ ، ص٤٠٣ .

(٧٨) مصطلح العظماء والاشراف او العظماء واهل البيوتات ، نجده في اغلب صفحات المصادر التاريخية التي تناولت العهد الساساني فعندما يتولى احد الملوك العرش قيل (ان العظماء واهل البيوتات اجتمعوا ليقدموا فروض الولاء ...) (ينظر : الدينوري ، الاخبار الطوال؛ الطبري، تاريخ، ج١ ؛ الفردوسي ، الشاهنانة، ج٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١).

(٧٩) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٩٨.

(٨٠) ذكر (المسعودي) المراتب السبع التي وضعها اردشير بن بابك لرجال الدولة وهي : " الوزراء، ثم الموبذان وهو القائم بامور الدين ،وهو قاضي القضاة، وهو رئيس الموابذة، ومعناها القوام بامور الدين في سائر المملكة، والقضاة المنصوبون للأحكام ، وجعل الاصبهذيين اربعة الاول بخراسان ، والثاني بالمغرب، والثالث ببلاد الجنوب ، والرابع ببلاد الشمال ، فهؤلاء الاربعة هم اصحاب تدبير الملك ، كل واحد منهم قد افرد بتدبير جزء من

(٤٣) كوشان : اقليم ظهرت فيه مملكة هندية في القرن الاول الميلادي ومركزها الاقسام الشمالية لشبه القارة الهندية في حدود حوض نهر السند ، كانت لها صلات تجارية واسعة مع الصين والرومان وكانت من اقوى المراكز على الحدود الجنوبية للدولة الساسانية ووقفت مملكة كوشان بجانب الارمن ضد ارشير بن بابك ، وكانت نهايتها على يد سابور الاول (٢٤١- ٢٧٢م) (طه باقر ، تاريخ ايران القديم ، هامش رقم (١) ص١١٦) .

(44) R.Ghirshman ,Op ,Cit,P.309 .

(٤٥) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٩ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص٨٩ .

(٤٧) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٣١ .

(٤٨) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م) ، ج١، ص١١٣ .

(49) Alessandro Bausani,Op,Cit,P.49.

(٥٠)ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٢٦ - ١٢٧ .

(٥١) المصدر نفسه ، هامش رقم (١) ص١٢٦ .

(٥٢) الحيرة : مدينة طينية التربة مفترشة البناء كانت عاصمة اللخميين ، خرائبها الان في موقع الكنيدرة والذي يقع جنوب الكوفة بمسافة ستة كيلو مترات (الحمد، جواد مطر، رؤية جديدة على موقع القادسية، (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٠م)، ص٣٥).

(٥٣) ارثر كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٨٧ – ٨٨ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص٨٨ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ص٨٩ .

(٥٦) العظماء : سيرد شرحهم لاحقا .

(٥٧) اهل البيوتات السبعة : سيرد شرحهم لاحقا .

(٥٨) تاريخ ، ج١ ، ص٤٠٧ .

(٥٩) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٧ ، ٨٩ .

(60) Alessandro Bausani,Op,Cit,P.50.

(٦١) محمد وصفي ابو مغلي،ايران دراسة عامة، ص١٦٨.

(62) Ghirshman ,Op,Cit ,P.309.

(٦٣) نهاوند : مدينة قبالة همذان بينهما ثلاثة ايام، قيل سميت نهاوند لانهم وجدوها كما هي ، قيل انها من بناء نوح (عليه السلام) وانه اسماها أوند فخففت حدثت فيها معركة نهاوند سنة ١٩هـ وقيل ٢٠هـ . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣١٣).

(٦٤) جرجان : مدينة بين طبرستان وخراسان، تسمى قديما استراباذ (ياقوت، معجم البلدان ، ج٢ ،ص١١٩) .

(١٠٢) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٩٩ – ٣٠٠ .

(١٠٣) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٩٧ ؛ محمد وصفي ابو مغلي ، ص١٧٩ .

(104) Ghrishman ,Op,Cit ,P.310.

(١٠٥) الطبري، تاريخ ، ج١ ، ص٣٩٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج١ ، ص٢٤٥.

(١٠٦) ينظر: ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، (قم : مطبعة امير ، ١٣٧٣هـ) ، ص٦٥٣ .

(١٠٧) ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٨٧ .

(١٠٨) ينظر: الاصفهاني، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠هـ) ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، د. ت) ، ص٣٦ .

(١٠٩) مسكويه ، تجارب الامم ، ج١ ، ص٩٩ ؛ كذلك ينظر : الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٥٦ .

(١١٠) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٠٩ .

(١١١) الماديين او الماذيين : قبائل استقرت في الالف الاول قبل الميلاد في الجهات الجنوبية الشرقية من اقليم همذان (اكبتانا) التي اتخذوها عاصمة لهم. طه باقر واخرون،تاريخ ايران القديم، ص٣٧. اخر ملوكها استياكز قضى عليه كورش الكبير مؤسس الدولة الاخمينية سنة ٥٥٠ ق.م . (للمزيد من التفاصيل ينظر : هيرودوتس ، تاريخ هيرودوتس الشهير ، ترجمه من الفرنسية : حبيب افندي ، (بيروت : مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦ – ١٨٨٧م) ، الفقرات ١٢٧ –١٣٠) .

(١١٢) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ١٠٣ .

(١١٣) محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، ص١٧٤ .

(١١٤) اسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، (بيروت : دار المكشوف ، ١٩٥٥م) ، ص٤٥ .

(١١٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٥ .

(١١٦) طه باقر واخرين ، تاريخ ايران القديم ، ص١٧٢ .

(١١٧) الطبري ،.تاريخ ، ج١ ، ص٣٩٠ .

(١١٨) يحيى الخشاب ، فصل في اسلام الفرس ، ص١٤ .

(١١٩) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٠٦ .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ص١٠٦ – ١٠٧ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ص١٠٧ – ١٠٨ .

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص١٠٧ – ١٠٨ .

(١٢٣) يحيى الخشاب ، فصل في اسلام فارس ، ص١٢ .

اجزاء المملكة " . (مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤ ، (مصر : مطبعة السعادة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ، ج١ ، ص٢٤٥-٢٤٦) .

(٨١) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٠٠ .

(٨٢) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤١٢ .

(83) Chrishman ,Op,Cit ,P.311.

(٨٤)الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤١٢ .

(٨٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٩٠. كانت لمهر نرسي مكانة كبيرة عند يزدجرد الاول وابنه بهرام جور ، فقد كان مهر نرسي حكيم زمانه ، عرف بحسن ادابه وجودة ارائه ، وكان له عدة اولاد ثلاثة منهم اشتغلوا في خدمة ملوك فارس فالاول يسمى (زرواندذ) اشتهر بمعرفته بالدين والفقه فصيره بهرام جور هربذان هربذ ، والثاني يسمى (ماجشنس) وتولى ديوان الخراج لبهرام جور والثالث اسمه (كارد) وكان يشغل منصب قائد الجيش الاعظم لبهرام جور (الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٠٣ ، ٤١٢) .

(٨٦) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٠١؛ محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة، ص١٧٠ .

(٨٧) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤١٢ .

(٨٨) نصير عبد الحسين صبار الكعبي ، التاريخ السياسي للدولة الساسانية ، ص٦٠ .

(89) Ghirshman , Op , Cit , P. 313 . ؛ Alessandro Bausani, Op, Cit,P.51.

(90) Ghirshman ,Ibid,P.311

(91) Ibid,P.313.

(٩٢) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٢٢ . وقد نسب (المسعودي) تقسيم رئاسة الجند بين جهات الامبراطورية الاربعة الى اردشير بن بابك ، (مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٥).

(٩٣) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٣٥٥.

(94) Ghirshman ,Op,Cit,P.313

(٩٥) تاريخ ، ج١ ، ص٤١٢ .

(٩٦) محمد وصفي ابو مغلي ، ايران دراسة عامة ، هامش رقم (١٩٩) ص١٧٨ .

(٩٧) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٩٥ .

(٩٨) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٩٨ .

(٩٩) حسن بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٩٩ .

(100) Ghirshman ,Op,Cit,P.313

(١٠١) البلطة : نوع من الفؤوس (لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، ط٣٧ ، (طهران : منشورات ذوي القربى ، د. ت) ص٤٨) .

(١٤٨) مؤوف : مصاب بآفة (ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص١٦).

(١٤٩) مرمى بالأبنة : أي العيب (الجاحظ ، التاج ، هامش رقم (٢) ص٢٣) .

(١٥٠) التاج ، ص٢٤ ؛ المسعودي ،مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٤ .

(١٥١) الونج : آلة من آلات الطرب ، وقيل هو الصنج ذو الاوتار والصنج عند العرب هو الذي يكون في الدفوف يسمع له صوت كالجلجل (ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٣٧).

(١٥٢) الطنبور :آلة طرب ذات عنق طويل لها اوتار من النحاس (لونيس معلوف،المنجد في اللغة،ص٤٧٣) .

(١٥٣) ينظر : الجاحظ ، التاج ، ص٢٣ – ٢٥ .

(١٥٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(١٥٥) الذراع: وحدة لقياس الطول، والذراع بالفارسية تساوي ٨١,٦٣ سم (فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي،(عمان: منشورات الجامعة الاردنية، ١٩٧٠م)، ص٩٣.

(١٥٦) الجاحظ ، التاج ، ص٢٤ ، ٢٦ .

(١٥٧) المصدر نفسه ، ص٢٦ .

(١٥٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(١٢٤) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٠٥ .

(١٢٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٨ .

(١٢٦) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٥٤ .

(١٢٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥٥ .

(١٢٨) الوزراء والكتاب ، ص٤ .

(١٢٩) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٢٣ .

(١٣٠) نضامي عروضي ، جهار مقالة ، تحقيق : محمد عبد الوهاب قزويني ، (مطبعة بريل ، ليدن ، هلاند ، ١٩٠٩م) ، ص١٢ .

(١٣١) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص٧٢ .

(١٣٢) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص١٢٤ .

(133) Ghrishman ,Op,Cit ,P.310 ؛

طه باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص٥٢١ –٥٢٢ .

(١٣٤) طه باقر واخرون ، تاريخ ايران القديم ، ص١٧٣ .

(١٣٥) يحيى الخشاب ، فصل في اسلام الفرس ، ص٩ .

(١٣٦) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٣٠٥ .

(١٣٧) المصدر نفسه ، ص٣٠٢ .

(١٣٨) الجاحظ ، التاج ، ص٢٣ .

(١٣٩) ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين ابو الفداء اسماعيل (ت٧٣٢هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، (المطبعة الحسينية المصرية، د. ت) ، ج١ ، ص٨٣ .

(١٤٠) الشاهنامة ، ج٢ ، ص١٦٤ –١٦٥ .

(١٤١) الثعالبي ، غرر السير، ص٦٠٨ .

(١٤٢) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٣٠٤ .

(١٤٣) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٤ .

(١٤٤) ارثر كرستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٣٠٢ ؛ سالم احمد محل ، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل : كلية الاداب ١٩٨١م) ، ص٦٨ .

(١٤٥) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٥٥ – ٥٦ .

(١٤٦) ارثر كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٣٠٤ .

(١٤٧) التاج ، ص٢٢ ؛ اما المسعودي فقد جعل محدثوه من اهل الشرف والعلم ضمن جلسانه في الطبقة الاولى، وفي الطبقة الثانية وجوه المرازبة (حكام الولايات) وملوك الكور والمقيمين بباب اردشير والاصبهذية (قادة الجيش) (مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٤٤) .

مختلفة ، وان تنوع المجموعات يمكن أن يسبب مشاكل سياسية كبيرة[٣] .

وتدور مشكلة البحث حول دراسة تركيب السكان في العراق بحسب المجموعات الاثنولوجية والتوزيع الجغرافي لهم. وهناك جملة عوامل اثرت في الصورة النهائية لتوزيع تلك المجموعات ، ومن بين هذه العوامل الحوادث التاريخية التي مرت على العراق وادت الى هجرة اقوام بشرية عديدة منذ أقدم العصور والى يومنا هذا حيث تركت بصماتها واضحة في هذا التركيب. فالعراق كان وطناً للانسان منذ أقدم العصور الحجرية وتعرض الى هجرة الساميين (الجزريين) واستيطانهم فيه وكذلك السومريين ، والى احتلال العيلاميين لمدينة اور . وكذلك سيطرة الكيشيين على مقدرات الامور مدة من الزمن ثم جاءت سلالات متعددة .

وبأنتهاء الحكم البابلي الحديث (الكلداني) قضي على الحكم الوطني في العراق وانهار الشرق السامي حيث تعاقب على الحكم جماعات مختلفة خلفت اثار استيطانية فيه. ومن تلك الجماعات: الفرس الاخمينيون والفرثيون والساسانيون ثم عاد العنصر السامي العربي (الجزري) بقدوم الموجات العربية الاسلامية حيث تحرر العراق في موقعه القادسية سنة ٦٣٧م.

وعندما خضع العراق للحكم الاموي ومن بعده العباسي ظهرت جماعات غير عربية كان لها تاثيرها في الحكم مثل الموالي والرقيق. كما سيطر البويهيون والسلاجقة الاتراك على مقدرات الدولة حتى سقطت بدخول المغول مدينة بغداد سنة ١٢٥٨م. وجاءت موجة مغولية اخرى تلتها قبائل تركمانية وأقوام من بلاد فارس (الصفويون) جاءت من جهة الشرق في عام ١٥٠٨ . وفي عام ١٥٣٤ تم اخضاع العراق للحكم العثماني الذي امتد باستثناء ١٦ سنة للنفوذ الصفوي حتى دخول المحتلين الانكليز بغداد سنة ١٩١٧ حيث تأسست بعد ذلك الدولة العراقية الحديثة.

وسكان العراق هم حصيلة الهجرات البشرية التي استوطنت فيه وتفاعلت مع الاقوام الموجودة وكونت الصورة النهائية لهم. وتعد هذه الصورة الجذور التاريخية لمجاميع السكان الاثنولوجية في الوقت الحاضر وهي مدار هذا البحث وفق المنهج الوصفي والتحليلي.

تأثير العوامل الجغرافية والتاريخية على التكوين السلالي في العراق :

أن المظهر الطبيعي والموقع الجغرافي والحوادث التاريخية هي عوامل اثرت في جعل العراق من الناحية البشرية موطناً قديماً للانسان ومنطقة جذب كبرى لحركة الهجرة البشرية